« الرســـالة »
فى عيدها العـــاشر

[مهداة إلى « الرسالة » الحبيبة وإلى أقطابها الثلاثة : الزيات والعقاد وزكى مبارك ...]

للأستاذ أحمد أحمد العجمى

حىِّ « الرِّسالَةَ » وَاقْبِسْ مِنْ مُحَيَّاهَا
مَا شِئْتَ مِنْ حُسْنِهَا أَوْ مِنْ حُمَيَّاهَا !!
رَفَّتْ عَلَى الشَّرْقِ أَنْدَى مِنْ أَزَاهِرِهِ
كَأَنَّ مِنْ نَفَحَاتِ الْخُلْدِ رَيَّاهَا
وَأَشْرَقَتْ بِشُعَاعِ الْفِكْرِ نَاضِرَةً
تَسْبِي الْقُلُوبَ وَتَجْرِى فى حَنَايَاهَا
حَسْنَاء أَوْفَتْ عَلَى عَشْرٍ وَمِنْ عَجَبٍ
مِنْهُ البرِيَّة لا يَعْـــدُو ثَنَايَاهَا
ترجو العيونُ إذا أبْصَرْنَ نَضْرَتَهَا
لَوْ أَنَّهُنَّ شِـــفَاهٌ قَبَّلَتْ فَاهَا
مَضَى الزَّمانُ عَلَيْهَا وَهْىَ أُغْنِيَةٌ   فَمُ الخلودِ ارْتَوَى مِنْهَا وَغَنَّاهَا
تختالُ بالفَنِّ وَالآدابِ مُتْرَعَةً   كالنَّهرِ يضحكُ أعشاباً وأمواهَا
الفكرُ أدَّبها ، والعقلُ هَذَّبها   وَالطبعُ حبَّبها ، والحُسْنُ جَلَّاهَا
والشرقُ مِن وِرْدِهَا ريَّانُ مُقتبِسٌ   مِن نورِها مُستمِدٌّ مِن سجاياهَا
تغدو عليه كأنفاسِ الربيع لها   فى كل قلبٍ معانيها ونجواهَا
وللحياةِ مجـــالٍ فى صحائفها   كالنفس تزخرُ بالدنيا طواياهَا
لم يبقَ للكون سرٌّ بعد ما بعثتْ   شُعاعَها فى الدُّنى يجلو خفاياهَا

رسالةُ النيـــل لا يبغى بهـا بدَلاً
وَهْىَ « الرسالة » و « الزياتُ » أدّاهَا
سَمَتْ إلى المجد وَالعَلْيَا وصاحبُها   أوفى عَلَى الغاية القُصْوى ووفَّاهَا
فى كلِّ لفظٍ من « الزياتِ » أغنيةٌ
الشِّعْرُ يعشقها والفكرُ يهـــواهَا
والفنُّ فى أدبِ « الزياتِ » مَوْهبةٌ   الحُسْنُ باكَرَها والسحرُ غاداهَا
مازال يهتف بالفصحى ويكلؤها   حتى غدا وهوَ حاميها ومولاهَا

أما « زكىٌّ » فلا والله ما خلقَتْ   لَهُ الطبيعةُ أنداداً وأشباهاَ !
أهفو إليه كأنَّ النفسَ غارقةٌ   فى حُبِّهِ ! وكأنَّ الحبَّ سلواهَا
حديثهُ ذو شجونٍ سحرُها عجبٌ   ما رادَها شـــاعرٌ إلا تمنَّاهَا
معنًى جميلٌ وأسلوبٌ له صِلَةٌ   بالموْج فى البحر : هَدَّاراً وتيَّاهَا
لو أنَّ بالخمر معنًى من سلاستهِ   لباعتِ الناسُ بالأقداحِ دُنياهَا !

وسائلونى عن « العقادِ » إنَّ لهُ   نَفْسًا تفيضُ المعانى من زَواياهَا
أصْفَى منَ الكونِ تختالُ الحياةُ بها
بالشِّعْرِ والحبِّ والدُّنْيا ومغزاهَا
لهُ عَلَىَّ أيادٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا !   ولَسْتُ أجهلُها بل لَسْتُ أنْسَاهَا
ديوانُهُ قِبْلتِى ألْقَى الحياةَ بها   حَسْنَاء بالحُبِّ تَلْقَانِى وألقاهَا
مِرْآةُ نَفْسٍ جَمالُ الكَوْنِ زَوَّقَهَا
وَسِرُّ رُوحٍ لِسَانُ الدَّهْرِ نَاجَاهَا
أقْسَمْتُ أنكَ يا عقَّادُ مُعْجِزَةٌ
هَيهاتَ يدرى ضميرُ الكونِ معناهَا
آمنتُ بالشِّعر يا عقَّادُ فى بَلَدٍ   غَلَّ العَمَى مُقْلَتَيْهَا ثمَّ غشَّاهَا
للجَهل فيها دواوينٌ وأروقةٌ   تدعى المدارس حىَّ اللهُ مبناهَا !
آمنتُ بالشِّعر والدنيا تضيق به   وطالمـــا أضحكَ الدُّنيا وأبكاهَا
أنا ــ وياويحَ من تجنى عليه أنا ــ   كزهرة الجبل العالى وريَّاهَا !
يضوع منها الشذى لكن يضيع سدى
مع الرياح وما تدرى بســـلواهَا
حسبى من الدهر أنْ أحيا بعاطفة   مماتها فى سبيل الشعر محياهَا !

(كوم النور)   أحمد أحمد العجمى